

## ظلال الاستفهام في قصص نورة فرج

### The shades of the question in the stories of Norah Faraj

حنان أحمد عبد الله الفياض\*

كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر - قطر [hananfayadh@qu.edu.qa](mailto:hananfayadh@qu.edu.qa)

تاريخ الإرسال: 18-09-2019 تاريخ القبول: 02-02-2020 تاريخ النشر: 30-06-2020

**ملخّص:** يأتي هذا البحث للكشف عن المعاني البلاغية العديدة والمتنوعة التي يخرج إليها الاستفهام عن أصل معناه، وهو طلب الفهم، وذلك من خلال التطبيق على مجموعتين قصصيتين للأدبية القطرية نورة فرج التي شكّل الاستفهام ظاهرة أسلوبية واضحة في لغتها الأدبية أسهمت في تحقيق الإدهاش الذي يعد ضالة الأدباء.

وركّز البحث على العناصر التي جاء الاستفهام خادماً لها، وهي: الشخصيات، والمتلقي، والشكل الفني. وقد ظهر من خلال هذا البحث أن تتوّع السياقات بمعونة القرائن المحيطة يتبعه تنوّع المعاني المستفادة من الاستفهام، وتعدّها بشكل يعزّز على الحصر.

وليست تلك المعاني لازمة لأداة من أدوات الاستفهام، ولذا نرى معاني مختلفة عن تلك التي تقرّرت في كتب النحو والبلاغة لدى الأقدمين. ومن تلك المعاني التي توصل إليها هذا البحث: الشك، والتحصّر والتوجّع، والاستكثار، والابتزاز، والتحير، والاستفزاز، والتحبّب، إضافة إلى المعاني المقررة الأخرى كالتعجب والتقرير والإنكار.

وقد تبيّن بالدراسة كيف استطاع الاستفهام أن يُلقِي بظلاله على شخصيات القصة، ويُمكن من سبر أغوارها، كما أنه جاء ضامناً لتفاعل المتلقي وجعلهُ شريكاً في صناعة الحدث. كما أظهر البحث أيضاً أن الاستفهام قد اضفى وهجه على عتبات القصة وختماتها بالصورة التي تمنحها دخولا فنياً مثيراً للمتابعة. وهكذا استطاعت الكاتبة أن توظف الاستفهام وسيلة فاعلة لصناعة قصصية تعتمد الإثارة والتشويق.

**كلمات مفتاحية:** الاستفهام، معنى المعنى، الإحالة، العتبات، الغلق.

\* المؤلف المرسل

**Abstract:** This research detects the multiple rhetorical meanings of the question, which differ from "seeking understanding" the standard meaning of the question. This research takes The Qatari novelist Norah Faraj's two collections of stories; who used the functions of Question as an effective way to create excitement and thrill in her stories. The research concentrates on the main element in which the question functions have been used, such as the characters, the receiver, and the style. And through the research, we recognized that the variety of situations in addition to the links surrounding these situations, is followed by variety in meanings understood from the question, and that causes multiple meanings which can be countless. That is not related to the question word itself; so we find different meanings that are not in grammar or rhetoric old books. From these meanings, which this research has clarified: doubt, sigh, aching, propagation, blackmail, hesitation, provocation and endearment, in addition to wonder, determination and denial. And by research, it was clear that the question has been the main theme of Faraj's works, as she used the question to make characters more deep and unique, and The question has linked the receiver to the story and made him a partner in the action, through referral, excitement, and thrill. The research also makes clear the effect of question on the style which made links between the thresholds and the endings, in which it has given the story coherence and has attracted the receiver to follow the events with so much thrill. Norah Faraj proved that she is skillful to use the question functions.

**Keywords:** Question, Meaning of meaning, Reference, Thresholds, Closeness.

**مقدّمة:** يتماشى أسلوب الاستفهام - بمفهومه العام - مع فطرة الإنسان التي تدفعه إلى الاستطلاع والبحث فيما يحيط به بالنظر والتأمل، فإن لم يصل بهما، فبالاستفهام والسؤال<sup>(1)</sup>، ف«من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام»<sup>(2)</sup>. و«الاستفهام هو القادح الذي يولّد المعرفة واليقين»<sup>(3)</sup>.

وقبل الولوج إلى دلالات الاستفهام البلاغية التي يخرج إليها عن معناه الحقيقي - وهو من بين ما يهدف البحث الكشف عنه - نخرج سريعاً على تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً.

**الاستفهام لغة:** مشتق من الفهم، ومعناه: معرفتك الشيء بالقلب، يقال: فهِمَهُ فَهِمًا وَفَهَمًا، وفهمت الشيء: عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَهُ، وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ، وَتَفَهَّمْتُ الْكَلَامَ: فهِمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ. وَأَفْهَمَهُ الْأَمْرَ، وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ. وَاسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفْهَمَهُ، وَقَدْ اسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءُ، فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا<sup>(4)</sup>.

والاستفهام اصطلاحاً: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصوّر<sup>(5)</sup>.

فالغرض الحقيقي للاستفهام هو طلب العلم والفهم<sup>(6)</sup>، ولكنه يخرج عن هذا الغرض، ويتضمن معاني بلاغية بعيدة وعديدة يصعب حصرها، كالإنكار والتقريب والتعجب والتوبيخ والسخرية والتهكم وغير ذلك. «وهذا هو معنى المعنى. وقد بدأ الحديث عن نظرية "معنى المعنى" في العصر الحديث على يد ريتشاردز<sup>(7)</sup>، ولكن هذه الفكرة كان قد أشار إليها سابقاً عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم»<sup>8</sup>. يقول عبد العزيز حمودة: «إن الريادة الحقيقية لعبد القاهر تتمثل في جانب كبير منها في تقديمه المبكر لمصطلح مألوف في الدراسات اللغوية والأدبية في القرن العشرين، وهو معنى المعنى»<sup>(9)</sup>.

ويشرح عبد القادر نفسه هذه الفكرة بقوله: «وإذ قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول: المعنى، ومعنى المعنى. تعني بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرتُ لك»<sup>(10)</sup>.

«وكلام الجرجاني وثيق الصلة بمعطيات النظرية التداولية أو البراجماتية التي تهتم بدراسة معنى المعنى»<sup>(11)</sup>، والتي تفضي -حسبما يرى جرابس- إلى أن الدلالة اللغوية للعبارة تنقسم إلى معنيين: معان صريحة، وهي المعاني المستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة (المعاني المباشرة)، ومعان ضمنية، وهي المعاني التي تفهم انطلاقاً من السياق الذي ترد فيه (المعنى المستلزم)<sup>(12)</sup>.

ولا يبتعد هذا الرأي - كما سبقت الإشارة - عن قول عبد القاهر الجرجاني: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد،

وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»<sup>(13)</sup>.

نخلص من ذلك إلى أن «المعاني المستفادة من أسلوب الاستفهام، إذن، إنما تتولد من السياق نفسه، وليست لازمة لأداة من أدوات الاستفهام، يؤيد هذا تنوع تلك السياقات، وما يتبعه من تنوع معانيها، وبدليل أننا قد نستخرج من السياق الواحد للاستفهام أكثر من دلالة، وهو ما يسمى معنى المعنى الذي يخرج له أسلوب الاستفهام، وهي معان كثيرة تتجاوز ما ذكره علماء البلاغة في كتبهم، ويستطيع من امتلك حساً لغوياً أن يكتشف معاني جديدة لأساليب الاستفهام لم يسبق إليها، معتمداً في ذلك على السياق والقرائن المحيطة به، لا سيما حين يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصلي غير مقنع»<sup>(14)</sup>. أي أن السياق هو مصدر القرائن للمعنى المقصود من الكلام<sup>(15)</sup>.

ويقول التفتازاني في هذا الإطار أيضاً: «... ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام، مما يناسب المقام بمعونة القرائن، وتحقيق كيفية هذا المجاز، وبيان أنه من أي نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله»<sup>(16)</sup>.

ومما يُذكر للاستفهام من مناقب أنه «أوفر أساليب الكلام معاني، وأوسعها تصرفاً، وأكثرها في مواقف الانفعال وروداً، ولذا نرى أساليبه تتوالى في مواطن التأثير، وحيث يراد التأثير وتهيج الشعور للاستمالة والإقناع»<sup>(17)</sup>.

كما أن أساليب الاستفهام «تحمل في طياتها من الإثارة وتحريك الوجدان وإيقاظ الشعور إلى الهدف ما لا يحمل غيرها»<sup>(18)</sup>.

وقد وظفت الأدبية القطرية نورة فرج الاستفهام في مجموعتيها القصصيتين: "الطوطم"<sup>(19)</sup> و"المراجع"<sup>(20)</sup>، ليس بوصفه وسيلة من وسائل التواصل اللغوي بين

الشخصيات فحسب، أو ليؤدي غرضه الأصلي من طلب الفهم، بل ليكون وسيلة فاعلة لصناعة قصصية تعتمد الإثارة والتشويق، فكشفت من خلاله عما يخالج شخصيات قصصها من مشاعر، وعمّا تتصف به من صفات، ظاهرة كانت أو باطنة، أو ربما اتخذته وسيلة غير مباشرة لما تنتبناه شخصيات قصصها من توجهات، أو ما تتخذه من مواقف، إضافة إلى أنها استخدمته استخداما خاصا لإضفاء الإثارة والمتعة على الحبكة القصصية وهي تنتقل من حدث لآخر في إطار المسار الكلي للحدث الرئيس. ويمكننا أن نقول إن الاستفهام في قصص نورة فرج شكّل ظاهرة أسلوبية في لغة الكاتبة أسهمت بشكل واضح في تحقيق الإدهاش الذي يعدّه الأدباء ضالتهم التي من أجلها يحبكون قصصهم أو رواياتهم وصولا لمتعة التلقي عند القارئ<sup>(21)</sup>.

وقد رصد البحث أن الاستفهام جاء في قصص الأدبية خادماً لعناصر ثلاثة، وهي:

(1) الشخصيات.

(2) المتلقي (الإحالة، التشويق والإثارة).

(3) الشكل الفني (العنبات، الغلق الجزئي والكلي).

ويستهدف البحث إمطة اللثام عن الدور الذي قام به الاستفهام في خدمة تلك العناصر.

أولاً: الشخصيات: «يستخدم مصطلح "الشخصية" غالبا للإشارة إلى المخلوقات في عالم الوقائع والمواقف المرورية، ولكنه مع ذلك يشير إلى السارد والمسرود له، أو الراوي والمروي له»<sup>(22)</sup>.

«والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فاعلة (حين تخضع للتغيير) مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها) أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ

بسلوكها) أو عميقة (معقدة، لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ) ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها ... إلخ»<sup>(23)</sup>.

وقد ألقى الاستفهام بظلاله على الشخصيات في قصص نورة فرج، فظهرت في معظم تلك الأنماط. وقد بينت الدراسة أن الاستفهام مكن من سير أغوار الشخصيات والكشف عن حقيقة صفاتها، بما خدم حبكة القصة وميزها. ويظهر من تحليل الاستفهام الوارد على أسنة الشخصيات أنه لم يستخدم بوصفه سؤالا مباشرا يتطلب الإجابة إلا نادرا. أما الاستفهام المفضي إلى كينونة الشخصيات وإظهار سماتها النفسية أو طبائعها - بما يخدم حبكة القصة - فقد سيطر على مشهد القصة.

ومما أفضى إليه الاستفهام مما وراء الاستفهام من أغراض ما يلي:

**1) التعجب:** ورد في اللسان: «العَجَبُ والعَجَبُ: إنكارُ ما يَرِدُ عليك لِقَلَّةِ اعْتِيادِهِ... قال الزجاج: أصلُ العَجَبِ في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما يَنكره وبَقِلَ مِنْهُ قال: قد عَجِبْتُ من كذا»<sup>24</sup>.

وقال عبد القاهر الجرجاني: «التعجب انفعال النفس عما خفي سببه»<sup>(25)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿أَبَشْرُكُمْ نَبِيِّ عَلَى أَنْ مَسْنَى الْكَبِيرِ فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [سورة الحجر / 54]. قال أبو حيان في تفسيره: «وكانه لم يعلم أنهم ملائكة رسل الله إليه، فلذلك استنهم واستنكر أن يولد له، ولو علم أنهم رسل الله ما تعجب ولا استنكر»<sup>(26)</sup> «وقد تشدد حدة التعجب، فيقترن به الاستنكار»<sup>(27)</sup>.

وأظهرت الشخصيات في عدد من القصص تعجبها مستخدمة الاستفهام، ما أدى إلى إضفاء الإثارة على هذا التعجب. ومن ذلك في قصة (أهل ذلك البيت): الشيء الغريب الآخر، أنني لم أر أحدا منهم، كيف وأنا أمر كما قلت الغداة والعشي؟ (الطوطم / 11)

وربما أدت الاستفهامات أيضا إلى التعجب المفضي للإنكار<sup>(28)</sup> والرفض كما في استفهامات قصة (بعض الرغبات):

- أريد أن أفهم كيف يكون إلها؟! كيف يصلون أمامه بكل هذا الخشوع ويحرقون من أجله كل عيدان البخور هذه؟! (الطوطم / 43)

ومن الاستقهام لإظهار التعجب في قصة (سيد الشمس):

- بالفعل حياتهم ملك يديك. كيف تتحول البساطة والبراءة حين تدنس؟  
(الطوطم/79)

ومن القصة نفسها:

- أيعقل أن تكون خلف الجبال مدن وقرى يسكنها أناس مثلنا ويعيشون كما نعيش؟  
(الطوطم/ 80)

ومنه أيضا في القصة نفسها:

- لست سيدك؟ كيف وببيدي أمرك؟ بيدي أمر كل ما حولك حتى هذه الشمس.  
(الطوطم/82)

ومنه في قصة (حال هذه المدينة):

- تلك الرسالة المجهولة في حقيبتني، ظرف ملون يتضمن ورقة وكلمة واحدة "أحبك". كدت أموت هلعا حينها، فمن يكتب لي مثل هذا؟ (الطوطم / 110)  
ومنه في قصة (أصحاب الأعالى):

- هذه التماثيل الرخامية، لا حياة فيها. بقايا حيوات أخرى لأولئك الذين عاشوا هنا وماتوا. لماذا يصنعون لهم هذه التماثيل؟ لقد ماتوا وانتهى أمرهم. (الطوطم/129)  
ومنه في قصة (أرباب القار):

- كنت أخشى بحزمتي تلك أن أكون الشاة السوداء وسط القطيع الأبيض،  
أخشى أن تكون تلك علامات جنون، فمن يتولع بحجارة بيضاء؟ (المراجع / 9)

- من يصدق أن خالتي (المعظمة) بطولها وعرضها، بوجهها الممتلى، الذي تسقط نظراته على الآخرين من علو، من يصدق أن نظراتها تتدانى، لأجل ذلك القبيح مثلما تتدانى نظرات أُمي المسكينة؟ من يصدق بأن عمي، الذي تعلمت منه الجلوس

على القار والذي كانت شفتاه تسبحان بلا حساب، من يصدق أنني لم أجد عنده حصيات بيض، بل لقيت وسط أثوابه ذاك القبيح ملفوفا في قطعة قماش بيضاء/ سوداء. (المراجع / 11)

وقد يفضي الاستفهام للتعجب المشوب بالاستهزاء.

ومنه في قصة (المراجع):

- كنت أعاني رهاب الجرات السالفة، أتصور أنني أحمل بين يدي كتابا في النار وجمراتها، وسوف أفتحه لأبدأ قيامتي، ولكن المراجع لم تكن شيئا من الجمر، بل من الرجم، ظهر أنها الكلام القبيح.. يعني الشتائم! (ياخييتي)! لماذا اختار الشتائم؟ ضاقت عليه الموضوعات إلى هذا الحد؟! (المراجع / 30)

ومنه في قصة (زوار الليل):

- ببساطة كنت أفكر (فيهم) ولم يكن هناك تفسير سواهم، لم أكن شغوفة يوما بحكايات الجن، بالنسبة لي هم موجودون و"خلاص"...فكرت بذلك وأنا أمام التلفزيون، واستدعى القرآن حالة محاسبة الذات عندي وتساؤلات حول ورعي وخطاياي وآثامي، لقد أديت الحج، فلماذا جاؤوني أنا؟ لأني أسمع الأغاني؟ ولكن كل ساكني الكرة الأرضية يسمعونها، لماذا أنا بالذات؟ على الأقل ثمة أناس يسمعون أنماطا أخرى من الأغاني تستدعي ثورة الجن أكثر من أغانيّ أنا. لماذا لماذا؟ أي المويقات ارتكبت؟ أعلم أنني ارتكبت مويقات، ولكن أيها بالضبط تستدعي ظهور الإخوة؟ (المراجع/52)

**2) التحقير:** التحقير لغة: التصغير<sup>(29)</sup>، أي إظهار حقارة ما دخله الاستفهام، وإظهار اعتقاد صغره أو قلته<sup>(30)</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْجِدُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة الأنبياء / 36]، ذكر ابن عطية أن الآية نزلت لما استهزأ أبو جهل ومعه أبو سفيان برسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(31)</sup>.

وقد وجّه الاستفهام في قصة (حقائق الكتاب الأصفر) إلى التحقير وإظهار عدم

الاهتمام. ومن ذلك:

- أهي حكاياتك تلك مجددا؟ (الطوظم/18)

ومنه أيضا في قصة (بعض الرغبات) حيث يُظهر الاستفهام تحقير الفعل والاستهزاء بالفاعل:

- أما كان يكفي شكله المضحك حتى يصنعه بهذا الحجم الكبير مستقيا على جنبه أيضا، بسمنته المترهلة وملامحه البليدة؟ (الطوظم/ 43) ومنه في القصة نفسها:

- أتعلم ما الذي تنام عليه أيها الأحمق؟ (الطوظم / 44)

ومنه في قصة (ليل كيوييد):

- التقت مضطربا، مبقيا ابتسامته على شفثيته: أهذه أنتِ؟ (المراجع / 71)

**3) الشك:** «الشك: نقيض اليقين»<sup>(32)</sup>، وقيل: «الشك ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشئيين لا يميل القلب إلى أحدهما»<sup>(33)</sup>.

وقد أضفى الاستفهام على تساؤلات الدمي في قصة (حقائق الكتاب الأصفر) إشارات الشك، حيث بدت الدمي الحاقدة على الدب المدلل مشككة فيما يرويه عن بطله القصة مما ينقله لهم من كتابها الأصفر.

ومن هذه الاستفهامات:

- وما أدرانا أنك لا تتقول عليها؟ (الطوظم/18)

- وما أدراك أن ما تكتبه حقيقي؟ (الطوظم/ 19)

- وكيف تكون متأكدا؟ (الطوظم/ 19)

- إذن، الصديقة موجودة والفتان غير موجود، هل ذهبت إلى صديقتها حقا؟

(الطوظم/ 20)

ومنه أيضا في قصة (سيد الشمس):

-أفقدارُ حقا على إيقاف الشمس في موضعها كما تقول؟ (الطوظم/ 80)

ومنه في قصة (الزجاج):

- لكن، أتقدر هذه الآلة على أن تقبض على الجني الخرافي الخارج من بين تشابك الأغصان؟ (الطوطم/ 101)

ومنه في قصة (ليل كيوييد):

- مرة التفت إليّ: سوف أكبر حتما، سيزداد جمالي وسوف تحببيني. كان موقنا جدا. أترأه سيكبر؟ سيكون جميلا؟ وأكثر؟ أتراني سأحبه؟ (المراجع/ 68)

**4) التقرير:** «الإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به. أقرّ بالحق: أي اعترف به، وقد قرّره عليه، وقرّره بالحق غيره حتى أقرّ (34).

والمعنى في الاصطلاح النحوي والبلاغي لا يبعد كثيرا عن معناه اللغوي، فهو يعرف بأنه «حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه، وإجاؤه إليه»<sup>(35)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [سورة الأنبياء/ 62]. قال عبد القاهر الجرجاني: «لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنه منه كان»<sup>(36)</sup>. وقد أشار إلى معنى التقرير هذا عدد من البلاغيين في كتبهم<sup>(37)</sup>.

ولعل التقرير هو أظهر المعاني البلاغية التي يخرج لها الاستفهام عن معناه الحقيقي.

وكثيرا ما تبدو الشخصيات مقرة ومؤكدة لفكرة ما ضمن الحدث الرئيس، أو ضمن الأحداث الفرعية، وقد تنوعت وسائل التأكيد عند الأدبية، غير أن الاستفهام برز من بينها بروزا واضحا.

ومن ذلك في قصة (حقائق الكتاب الأصفر):

- أيها الحمقى، تعالوا وانظروا. أنت الأحمق الكبير، من غيرك يمكنه أن ينظر في ذلك الكتاب؟ (الطوطم/ 18)

ومنه في قصة (سيد الشمس):

- أرايتم كيف أشرقت الشمس؟ (الطوطم/83)
- ومنه في قصة (حال هذه المدينة):
- هواها، ما الذي دمرني غير هواها؟ (الطوطم/ 112)
- ومنه في قصة (تجارة لن تبور):
- وفوق ذلك فهو ملك اليوم، ومن لا يسعد بملكه؟ (المراجع/ 40)
- 5) الاستفزاز:** الاستفزاز يدور معناه حول الاستخفاف والإثارة والإزعاج. يقال:
- «استفّره الخوفُ أي استخّفه... وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتِطْعَتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قال الفراء: أي استخف بصوتك ودعائك، قال: وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُواكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: ليستخفونك ... وقال أهل اللغة: كادوا ليستخفونك إفزاعا يحملك على خفة الهرب»<sup>(38)</sup>.
- وقد ساعد الاستفهام بشكل سلس ومثير شخصيات قصة (حقائق الكتاب الأصفر) على ممارسة دورها في الاستفزاز، حيث تكررت التساؤلات المستفزة، ومنها:
- نعم، أنا دهب المدلل الوحيد، ولينقهر المنقهرين.
- لا تتبجح، كلنا أصبنا هذا الدلال يوما.
- حقا؟ متى كانت آخر مرة سوت لك شعرك الذهبي؟ (الطوطم/18)
- ومن القصة نفسها أيضا:
- صديقتها تلك التي كانت تتسلى بقذفك إلى الأعلى؟ (الطوطم/20)
- ومنها أيضا:
- ولماذا نعطيك شيئا؟ أنت لا شيء لديك. (الطوطم / 21)
- 6) الاستكثار:** «استكثر الشيء: عده كثيرا»<sup>(39)</sup>.
- يقول الشاعر: إذا استكثر الحساد ما قيل فيكم ... فإن الذي يستكثرون قليل<sup>(40)</sup>
- وقد أظهر الاستفهام الاستكثار المشوب بالحقد الذي تبطنه بعض الشخصيات باستكثارها على الآخر الدلال أو الحب أو غيره من المعاني.

وقد ظهر ذلك في أحد استفهامات قصة (حقائق الكتاب الأصفر)، وهو:  
- بلى، وأنتما صرتما مجرد دمي للزينة، تزينكما ثم تعيدكما للمكان السابق، بلا  
قبلة ولا ضمة. من ينال ذلك اليوم سواك؟ لو أنها رأته وجهك الآن بدون تلك  
الابتسامة البهاء لقدفت بك من النافذة. (الطوطم / 18)

وقد أفرغ الاستفهام هنا في قالب الحصر ليعزز المعنى المراد ويؤكد، وقد ناسبت  
تلك الأداة «ذات النبوة الحادة»<sup>(41)</sup> المقام، لأنها عبرت عن انفعال المتكلم الساخط.

**(7 التوبيخ):** «التوبيخ: التهديد والتأنيب واللوم، يقال: ويّخت فلانا بسوء فعله  
توبيخاً»<sup>(42)</sup>. وجاء في التنزيل: ﴿قُلْ مَنْ يُنجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ  
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأنعام/63]، قال ابن عطية: «هذا تهادٍ في توبيخ العادلين  
بالله الأوثان، وتوقيفهم على سوء الفعل في عبادتهم الأصنام، وتركهم الذي ينجي من  
المهلكات، ويلجأ إليه في الشدائد»<sup>(43)</sup>.

«ويكون التوبيخ والتقريع إذا ابتغى السائل بسؤاله إنزال عقاب نفسي بالمخاطب  
لصدور شيء مشين منه كان الأجدر به ألا يصدر منه، ويكون التوبيخ إما لجعل  
المخاطب يرتدع عن أمر بدر منه، فيستفيد من التوبيخ، فيتجنب ذلك الأمر، وبذلك  
يكون قد استفاد من التوبيخ، وإما أن يكون قد فات أوان الردع، ولن يستفيد من  
التوبيخ سوى إنزال العقاب النفسي عليه»<sup>(44)</sup>.

وقد استغلت الأدبية الاستفهام بوصفه لونا لغويا قادرا على إظهار التوبيخ المشوب  
بالغضب والاستتكار، ومن ذلك في قصة (حقائق الكتاب الأصفر):

- هل ستخبرنا بما كتبته اليوم في كتابها أم لا؟ هل تركتم لي فرصة لأتكلّم؟  
(الطوطم / 19)

**(8 الإنكار):** ومما جاء في معناه: «الاستفهام عما ينكره، وذلك إذا أنكرت أن تثبت  
رأي السائل على ما ذكر، أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر»<sup>(45)</sup>.

والاستفهام الإنكاري هو «خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على أن

المستفهم عنه أمر مُنكر، وإنكار الشيء يدفع إلى كراهته والنفور منه»<sup>(46)</sup>. وذكر عبد القاهر الجرجاني أن الإنكار «يجيء لتبنيه المخاطب ليرجع إلى نفسه، فيخجل، ويرتدع عما كان بسبيله، لأنه إما أن يكون ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، أو همّ بأن يفعل ما ليس بصواب، أو جوّز وجود أمر لا يوجد مثله»<sup>(47)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [سورة الأنبياء / 42]. قال الطاهر بن عاشور: «والاستفهام إنكار وتقريع، أي لا يكلؤكم منه أحد، فكيف تجهلون ذلك؟ تنبيهها لهم إذ نسوا نعمه»<sup>(48)</sup>.

وقد أضفى الاستفهام دلالة الاستنكار على الكثير من استفهات القصة القصيرة عند الأدبية. ومن ذلك في قصة (حقائق الكتاب الأصفر):

- لا داعي، فكل ماتنطق به ليس أكثر من أكاذيب. أنتم ترون بأنفسكم، كل يوم تخرج هذا الكتاب وتجلس على سريرها لتكتب وأنا إلى جوارها أنظر فيه ثم أنقل لكم، كيف يكون أكاذيب؟ (الطوظم / 19)

ويُلاحظ هنا أن الإنكار قد أتى لتكذيب المخاطب، أو لإبطال قوله، وهذا ما يسمى بالإنكار التذيبي أو الإنكار الإبطلائي<sup>(49)</sup>.

ومنه في قصة (سيد الشمس):

- أنت يامن خرجت على طاعتي، وذهبت إلى ما وراء الجبال، بلاد الشر، عدت من هناك لتواجه سيدك؟ (الطوظم/82)

وقد بلغ الإنكار هنا حد التوبيخ، وهو ما يسمى بالإنكار التوبيخي<sup>(50)</sup>.

ومنه في قصة (ليل كيوبيد):

- دق كل الرؤوس الأولى الملونة التي كانت تبرق في الليل، ليُجلّ محلها هذه الرؤوس السوداء. فرعت من مكاني أصرخ عليه: ماذا فعلت؟ (المراجع / 71)

وقد يوجّه الاستفهام لدلالات الإنكار والرفض كما في قصة (سيد الشمس):

- أريد الذهاب لما وراء الجبال والدي.

- دعنا نسأل السيد، بُنَيَّ.

- ما دخل السيد في الأمر؟ الشأن شأنِي، ماذا يريد من ذهابي أو إيابي؟  
(الطوطم/81).

ومن ذلك أيضا في قصة (المراجع):

- وأنا الآن هنا، مطلوب مني أن أقبل وأصدق ما يقوله الطشتي أو أكذبه، كيف أفعل ذلك؟ (المراجع/32)

**9) الابتزاز:** يدور معناه اللغوي حول السلب والغصب والانتزاع. جاء في اللسان: «والبَزَّ: السلب، ومنه قولهم في المثل: من عَزَّ بَزًّا، معناه: من غلب سلب. وابتزرت الشيء: استلبته، وبزَّهُ يبُزُّه بَزًّا: غلبه وغصبه، وبزَّ الشيء: انتزعه»<sup>(51)</sup>. والنزعة الابتزازية: «نزعة لدى البعض للحصول على أهداف معينة بطرق غير مشروعة»<sup>(52)</sup>.

وقد وظفت الأديبة الاستفهام لإضفاء صفات الابتزاز واللؤم على بعض شخصيات القصة القصيرة. ومن ذلك في قصة (حقائق الكتاب الأصفر):

- ماذا تعطوني لو تكلمت؟ (الطوطم/21)

**10) التهكم:** ومن معانيه الاستهزاء والوقوع في القوم والاستخفاف<sup>(53)</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [سورة الزخرف/ 19]. قال الزمخشري: «وهذا تهكم بهم، بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم»<sup>(54)</sup>.

وقد أضفى الاستفهام دلالات الاستهزاء المشوب بالتحقير، ومن ذلك ما ورد في قصة (بعض الرغبات):

- أما كان يجدر بهم عمل إله أكثر مهابة من هذا؟ (الطوطم/ 43)

ومنه في قصة (سيد الشمس) حيث وظفت الأديبة الاستفهام في هذه القصة للاستهزاء بقدرة ذلك الطاغية، ومنح تساولاتها الشك المفضي للتفكير:

- لماذا؟ لماذا كنت مصدر الخوف ومحل الطاعة التي لا تعصى؟ أولدت بكل هذه الحقوق؟ أم أنك خالداً لم تولد؟ (الطوطم/80)
- ومنه في قصة (المهمة الليلية):
- لن يسأل أحد عن القفازات البيضاء، فالكثيرون يرتدونها، يخفون أيديهم البضة كيلا تتجرح. وممّ تتجرح ياترى؟ (الطوطم/ 117)
- ومنه في قصة (المراجع):
- ماذا كان علي أن أحترم؟ والدي باعتبار أن هذا مكتبه؟ أم أحترم الطاولة التي هي المخصصة للأيدي لا الأقدام؟ أم أحترم الكتاب الذي قابلته قدمي؟ (المراجع/26)
- ومنه في قصة (زوار الليل):
- في تلك الليلة طلبت من المشرفات السماح لي بالنوم في صالة الاستقبال، أي شجاعة خارقة ستجعلني أنام في شقة مع صور أطفال تظهر فجأة؟ أو حتى أنام في غرفة أخرى بمفردي. (المراجع/50)
- 11) التحبب: التحبب: التودد، و«تحبب إليه: تودد»(55).**
- وقد عبر الاستفهام عن دلالات الحب، حيث برز ذلك في قصة (وردة حمراء) التي اعتمد حدثها الرئيس على الاستفهام أسلوباً لاستنطاق وردة منبستان، وقد ظهرت الإشارات للحب في ثنايا تلك التساؤلات التي جاءت متتالية لتدل على عميق المحبة والتعلق، ومنها:
- أهكذا يكون الزهو؟ تتظيرن للطير ألف مرة وللشمس ألف مرة أخرى.
- أيمنحك اللون الأحمر كل هذا؟ أيمنحك كل هذا الغنج وكل هذا الدلال؟
- إلامّ تتظيرن؟ انظري إليّ أنا، لا للشمس ولا للطير.. انظري إليّ أنا.
- (الطوطم/88)
- ومن القصة نفسها حيث يبرز الاستفهام إنزال الوردة منزلة الإنسان الذي يسمع ويرى استنناسا بها وتبينانا للولوع بمجالستها:

- جلستُ برفقتها إلى جوار جدول صغير. خير الماء المتدفق يمنحك الصوت الذي لا تتطقين، هل تفهمين قوله؟ أم أنكما أغراب؟ ماعدتِ تتظيرين للطير ولا للشمس، هل تتظيرين إلي؟ ماذا تقولين؟ أنتِ لا تقولين شيئاً. أترغبين بالعودة إلى الشجرة؟ هذا أمر محال. لا مآل إلى الشجرة أبداً. أترغبين بالفرار إلى البعيد.. لن تقري. (الطوطم/88)

**12) التحسر والتوجع:** ينطوي اللفظان على معنى الألم النفسي أو الحسي، فالتحسر لغة: «التلهف، وحسِرَ يحسِرُ حسراً وحسرةً وحُسراناً، فهو حَسِيرٌ وحسران: إذا اشتدت ندامته على أمر فاتته، وقال المرار: ما أنا اليومَ على شيءٍ خلا ... يا ابنة القين تولّى بحسِر. والحسرة: أشد الندم. وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾، أي حسرة وتحسراً»<sup>(56)</sup>.

والتوجّع من الوجع، وهو «اسم جامع لكل مرض مؤلم»<sup>(57)</sup>، و«توجّع: تَفَجّع أو تشكّى»<sup>(58)</sup>.

وذكر البغدادي أن الاستفهام في قول الشاعر: "أساءلت رَسَمَ الدار أم لم تسائلِ ... عن السُّكْنِ أم عن عهده بالأوائل" خرج لمعنى التحزّن والتوجّع، فقال: «كأنه استتكر أن تكون داره بالحالة التي رآها، فجعل سؤاله سؤال من لا يثبتها تعظيماً للأمر»<sup>(59)</sup>. هذا وقد أفضى الاستفهام إلى التنفيس عن مشاعر الحسرة والوجع كما في قصة (الزجاج):

- كان هناك أمرٌ بإعادة رصف الشارع، وتسبب الإهمال وقلة الاحتراس في قتل ورودي.. ولكن كيف؟ كيف؟ (الطوطم/100)

ومنه في قصة الزجاج:

- أيعقل ألا يحس الآخرون بورودي؟ أيعقل أن تسود القسوة النفوس، فلا تعود تشعر برقتها؟ (الطوطم/100)

- كيف رأيت منظرها في سلة القمامة؟ (الطوطم/100)

- كانت كابوسا.. أتوضع ورودي هكذا منزلا قدرا؟ (الطوظم/101)  
- ورودي التي ضمنيتها أقصى ما يملك الناس من مشاعر الحب أهذا منزلها؟  
(الطوظم/101)

- ياإله العالمين.. ها قد سلب منبع الحب وأصل الحب، كيف يعيش هذا العالم؟  
(الطوظم /101)

**13 التكاثر:** التكاثر نقيض التقليل، و«كثّر الشيء وأكثره: جعله كثيرا»<sup>(60)</sup>.  
ويستخدم الاستفهام للدلالة على معنى التكاثر كما في هذا الموضع في قصة (تاريخ للجروح):

- لو كشف للناس، كم جرحا يمكنه أن يعد؟ في الذراع اليمنى ثلاثة جروح جديدة، جروح هذا الأسبوع وخمسة جروح قديمة، جروح الأسبوعين الماضيين، وآثار غير معدودة لأسابيع أقدم، وعلى الذراع اليسرى مثل ذلك. (المراجع/ 37)  
**14التحير:** جاء في اللسان: «تحير واستحار وحار: لم يهتد لسبيله»<sup>(61)</sup>.

وقد تطلق الشخصية تساؤلاتها ليس لشيء إلا لإظهار حيرتها، وذلك من خلال الأسئلة التي تبدو بلا جواب، إذ «تصطنع أدوات الاستفهام للدلالة على الحيرة والقلق والتوتر، والتطلع والمعاناة، وتنوع طبيعة السؤال من وحدة إلى أخرى، وهي في جملتها تتضافر لتبلور هذه الحيرة النفسية وهذا البركان من القلق الدفين في نفس الشخصية الشعرية»<sup>(62)</sup>.

ومن ذلك الاستفهام في قصة (سيد الشمس):

- ولست أدري، هل صدق الكذاب كذبتة؟ أم أنني كنت واهما وخارجا على ملة أهلي حقا؟ (الطوظم/82) ومثله في قصة (ليلة جميلة):

طيب ماذا أفعل الآن بأنيس؟ أنا خائفة، جن داخل أنيس؟ تشاكي في ذاك الفيلم كان ينزف من أنفه، وأنيس ينزف من فمه، توجد روح في داخله؟ ماذا يفترض أن أفعل؟ (المراجع/ 75)

ومنه في القصة نفسها:

- لا أستطيع أن ألمس أنيس، لا أستطيع أن أغسله، ثم ما الفائدة فهو مازال ينزف، قطرات الدم تتساقط برتابة منتظمة، لا أجرو أن أخذه لأرميه في مغسلة الحمام لينزف كل دمه كما يشاء، فلن أتمكن بعدها من فرش أسناني هناك، مستحيل أن ألمسه، أنا مرعوبة وأشعر بالغثيان، من أين يأتي الدم؟ وكيف سأقضي الليلة في شقة موبوءة؟ (المراجع/75).

ومن القصة نفسها:

-غسلت وجهي وأنا أبكي، اختلطت دموعي بدمائي، كان النزيف قد توقف منذ فترة فيما يبدو، لكنني لا أفهم، حاولت غسل قميص نومي، لكنني رميته في زبالة الحمام. كنت مرعوبة، لم أفهم، هل أذهب إلى طبيب ليفحصني؟ هذا دمي، ودم أنيس بالأمس من يخبرني عنه؟ (المراجع / 77)

كانت تلك المعاني مما أظهره الاستفهام فيما يتعلق بالشخصيات دليلاً على ما يمكن أن يقوم به من دور في تجلية الشخصيات للقارئ دون الحاجة للمباشرة التي يحاول الأديب تفاديها في عمله الأدبي، ويعدّها النقاد عادة نقطة سوداء في الصناعة الفنية المبدعة.

**ثانياً: المتلقي:** يعرف المتلقي بأنه:

«1- عامل له وظيفة أساسية في المستوى العميق للبنية السردية... والشخص

الذي يتلقى في النهاية الهدف الذي سعت إليه الذات.

(2) المستمع أو المستلم للرسالة»<sup>(63)</sup>.

ولا شك أن المتلقي يشكل هدفاً من أهداف الأديب، وعنصر من عناصر اهتمامه بالصناعة الفنية لأدبه، وإيصاله لمتعة التلقي بتحقيق الإدهاش الغرض المنشود في كل الأعمال التي تعتمد الحبكة في صناعتها الفنية. ويتتبع سيادة الاستفهام على الوسائل الأخرى عند الأدبية يظهر أنها استخدمته في كثير من المواضع ضمناً

لتفاعل القارئ، وجعله شريكا فاعلا في صناعة الحدث وليس مجرد متلقٍ له، ف «المبدع الحقيقي هو الذي يستثير بفنه القارئ ليكون منتجَه الإبداعي مشعًا بأصدائه الجمالية على بصيرة المتلقي، فالفنان قد يتعذر عليه فهم منتجَه الفني بعد إنتاجه، ولذلك يترك هذه المهمة إلى المتلقي المبدع الذي يتحسّس الخفايا، ويفكك البنى الداخلية، ليخلص من خلالها إلى نتائج وقيمته الجمالية»<sup>(64)</sup>، الأمر الذي ينعكس إيجابا على النص ذاته، فالنص الإبداعي لا قيمة له بمعزل عن متلقيه الجمالي الحساس، فثمة اندماج روحي بين رؤيا المبدع الجمالية ورؤيا المتلقي الإبداعية<sup>(65)</sup>. وقد تحقق هذا من خلال طريقتين:

**الأول: الإحالة:** يعرفها دي بوجراند بأنها «العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدَلّ عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص»<sup>(66)</sup>. وتعد الإحالة «من أهم وسائل الترابط النصي الذي يوجِد علاقة بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي أو خارجي»<sup>(67)</sup>.

والمقصود بها توجيه القارئ إلى تعرّف أعمق لتفاصيل لا تذكرها القصة، وإحالتها إليها دون فرضها عليه بشكل مباشر، وهذه الإحالة تهدف إلى منح القارئ متعة التّوقّع، وتعين المبدع على تجاوز المباشرة التي تتعارض مع العمل المبدع. وهذا النوع من الإحالة هو ما يعرف بالإحالة السياقية أو المقامية، وهي «الإحالة إلى خارج النص أو إلى غير مذكور»<sup>(68)</sup>، وهذه الإحالة إنما تعتمد في الأساس على سياق الموقف<sup>(69)</sup>.

ويبدو من هذه الإحالة (السياقية) أن ثمة «تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف»<sup>(70)</sup>. ومن الإحالة لتوجيه القارئ لسمات الشخصيات ما ورد في قصة (أهل ذلك البيت)، حيث أحال الاستفهام القارئ إلى كشف:

(أ) صراع الشخصية الداخلي، وهو دخول الشخصيات في صراع مع أنفسهم،

ويطلق عليه: الصراع الداخلي أو النفسي<sup>(71)</sup>. ويمثل ذلك ما جاء على لسانها:

-دائماً، وفي أي مكان من هذا العالم، ستجد أناسا غريبين الأطوار. ولكن، ما شأنك وشأنهم؟ طالما طرحت على نفسي هذا التساؤل، ولكن الفضول من طبيعة الإنسان. (الطوطم/11)

ب) كذب الشخصية ولؤمها، وهذا ما لم يظهر بشكل مباشر في القصة، ومما جاء على لسان الشخصية:

- نم قرير العين مطمئناً فببتي قريب - ليس بالقرب الذي تتصور - وحين حدوث شيء فإنني لهم بالمرصاد- ما شأنني وشأنك؟ (الطوطم /14)

وقد يحيل الاستفهام القارئ إلى ما تضرره الشخصية من حسرة على مفارقة الماضي، وهو ما لم تعبر عنه الشخصية بشكل مباشر وما لم يظهر في تفاصيل القصة ومنه تلك الإشارات المطروحة في تساؤلات الشخصية في قصة (الأمس البعيد):

- ما كان أجمل تلك الليالي! وما كان أحلى القمر! أكان أحلى من السهر برفقة تلك العيون الحنونة والشفاه المبتسمة برقة؟ أكان أحلى من حكايات المستقبل المتألئة؟ أكان أحلى من ورد الغردينيا في شعري؟ (الطوطم/ 26)

ويعزز هذا الشعور بالحسرة تكرار التساؤلات المفضية إلى شعور عميق بالحنين إلى مشاعر الحب المفقود.

ومن الإحالة لتعرف سمات الشخصية، ما ورد في قصة (زوار الليل)، فليس في تفاصيل القصة ما يبين حاجة الشخصية إلى الحب أو الاهتمام سوى هذا الاستفهام المطروح في نهاية القصة:

- بكيت، لا أدري لماذا، للحنان الخفي الذي لم أعرف مصدره؟ للكلام الذي لم أقله وسمعه؟ لأنني لقيت قلباً حيثما لم أفكر يوماً؟ (المراجع/ 57)

ومنها أيضاً ما يُحيل لحالة صراع ذاتي بين الشخصية وبين ذاتها الخائفة من

المجهول، وهذا يمثله الاستفهام الوارد في قصة (قرع الأبواب الموصدة)، حيث تتوالى تساؤلات الشخصية الخائفة وهي تساؤلات تُظهر صراع الشخصية مع الخوف من المجهول، وما يُحيل إليه هذا الاستفهام لا إشارة تدل عليه في كل القصة سوى هذه التساؤلات:

- أريد الخروج، أريد الخروج، أقول الصدق، أريد الخروج، ولكن ليس بمقدوري، أريد الخروج، ولكن حين أخرج من يضمن لي أنه سيكون بمقدوري العودة؟ من يضمن لي ألا تضيع مفاتيحي؟ من يضمن لي الدخول من هذا الباب وإلى هذه الغرفة مرة أخرى؟ من يضمن لي أن خارج غرفتي أشياء جميلة؟ (الطوطم/ 51)

ومن الإحالة بالاستفهام، تلك الاستفهامات التي سيطرت على قصة بأكملها لتحيل القارئ إلى ما تعيشه الشخصية من ضياع وندم وحيرة. ومن ذلك في قصة (شجرة غير ظليلة):

- أريد العودة، إذا عدت فهل سيستقبلونني؟ أم سأعاقب على فراري؟ هل يمكن أن يطردوني؟ (الطوطم / 142)

- لقد كنت أفهم كلامهم، كنت أعلم ما يريدون، لكنني أنا، أردت الركض بعيدا وها أنذا، إذا ما ركضت التفت إليّ هؤلاء جميعا. وكيف أبعد في المسير؟ ليس بمقدوري أن أتكلم أو أتحرك. ماذا سأفعل؟ أأعود إلى القلعة سجيناً معاقباً؟ أم أجول البلاد مطروداً وحيداً؟ (الطوطم/ 143)

**ثانياً: التشويق والإثارة:** يلتقي اللفظان «لغويا في معنى تهيج المشاعر وتحريكها، غير أن الإثارة تهيج المشاعر على الإطلاق، سواء من غضب أو من غيره»<sup>(72)</sup>.

جاء في اللسان: «الشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى الشيء... وشاقني شوقا وشوقني: هاجني، فتشوّقت، إذا هيّج شوقك»<sup>(73)</sup>. وجاء فيه: «ثار الشيء ثورا وثؤورا وثؤورانا: هاج»<sup>(74)</sup>.

والتشويق «حالة عاطفية أو عقلية تنشأ من قلق ناشئ من عدم يقين جزئي يتعلق بتطور الحدث أو نتيجته، وخاصة إذا كان هذا الحدث يتعلق بشخصية إيجابية، وعلى سبيل المثال حين تكون نتيجة ما محتملة، ولكن ليس من الواضح إذا كانت ستحدث أم لا تحدث، أو حين تكون النهاية معروفة، ولكن ليس من المؤكد متى وكيف ستحدث. والتشويق غالباً ما يعتمد على الإرهاص، وعلى نحو أكثر عمومية على الموضّعة والإجابات المعلقة التي تبنى على الشفرة التأويلية»<sup>(75)</sup>.

هذا وقد كثرت مثل هذه الاستفهامات التي تُطرح ثم تترك عالقة دون جواب في قصص الأدبية كثرة واضحة، بقصد إثارة المتلقي.

«ولا يلزم في الاستفهام الذي يراد به التشويق أن يجيب المتلقي بما يريد المتكلم (بما يوافق أغراض المتكلم)، فالقصد من هذا الأسلوب استدراج المتلقي للانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وكثيراً ما يواصل المتكلم كلامه دونما انتظار الرد»<sup>(76)</sup>. ومن تلك الاستفهامات ذلك الاستفهام الذي طغى على قصة بأكملها ليس لغرض سوى الإثارة والبحث عن إجابات للأسئلة التي لا يملك المتلقي جوابها، وبذلك تحوّل تلك الاستفهامات المتلقي من متلقٍ للنص إلى فاعلٍ مشاركٍ في الحدث من خلال ذلك الحافز للبحث الذي تنيره الاستفهامات المطروحة على لسان الشخصية في قصة (سكان القصور):

- وهي في غرفتي في درج صغير مغلق، ليس يفتحه أحد، تماماً كنتك القصور لولا أنه أكثر تواضعاً وأصغر حجماً، أما محتواه فورقة واحدة في ذلك اليوم، في ذلك القصر، رأيته، سألتها: من أنت؟ ابتسمت، ولم تجب. همست: أنت ملاك... في اليوم التالي وصلت إلى الفندق رسالة باسمي: هل أخبرتك عن تلك القصور؟ هل أخبرتك عن سكانها؟ هل أخبرتك عن نشر الحياة فيها ومن أماتها؟ هل أخبرتك كيف أن الإنسان لا يعيش فيها بل يموت فيها؟ هل أخبرتك عن دار تحرّم السعادة فيها؟ هل أخبرتك عن رأي صورتها في المرأة؟... هل لمست بعض أمانيها؟ أكنّت

ترى ظلالك في أمانيتها؟ أم رأيت نفسك بعيدا؟ ... أسمع أذناك حسن غنائها؟ أسمع أذناك نشيج بكائها؟ أم أن سكان القصور لا يكون؟ هل يكون؟ هل أوجد الحاكم تلك القصور للبكاء أم للغناء؟ أم أن أنفاس سكان القصور كتماثيلها كشخوص لوحاتها، تنطق بالحياة لكنها في أصلها لا تحيا؟ هل هي حية نفوس سكان تلك القصور؟ أيسكن الإنسان تلك القصور أم تسكنها الملائكة؟ (الطوظم/ 65-66)

وهكذا تحتشد الاستفهامات في هذه القصة لتحمل في ثناياها استفهامات الكثير من البشر عن القصور وساكنيها؟ وتشي بكثير من الحسرة التي تحيط أهلها كما ترى الأدبية.

ومنه في قصة (المهمة الليلية):

- ما به ذاك المنظر؟ جميل؟ ليس جميلا. أسر؟ ربما. شيء ما في ذلك المنظر يدفعه للقدوم. (الطوظم/ 115)

ومنه في قصة (الحب الأول):

- لم يسمحوا لهم أبدا بتربية الحمام، لأنها كبيرة الحجم على تلك الأقفاص؟ أم لأن الحمام لا يمكن أن يُربى في الداخل؟ (الطوظم/125)،  
ومنه في قصة (أصحاب الأعالي):

- فجأة ضحكة صاحبة تهز المكان والصدى يرددها، من أين تنبعث الضحكة؟  
الرؤوس ماتزال جامدة. (الطوظم/130)،  
ومنه في قصة (أصحاب الأسافل):

- أيهبط؟ لقد أراد أن يصل إليه وأن يهبط، الآن، هل يهبط؟ (الطوظم/132)

- المكان يلفه صمت غريب، يتواطأ معه صوت كصوت اليوم، لم تكن هناك نوافذ، فمن أين يأتي صوت اليوم؟ (الطوظم/132).

ومنه في قصة (العصيان):

- الردهة الخشبية الطويلة في الطابق السفلي، لو أتسلل إليها، أوقد النار في

جنباتها، ماذا سيحدث؟ (الطوظم/141)

من هنا يمكننا القول إن اعتماد الاستفهام أسلوبيا في القصة القصيرة عند الأدبية، حقق إشراكا ذكيا مثيرا بين المتلقي وبين العمل من خلال إحالته لفضاء التوقعات تارة، واستنثارته صوب زوايا معينة من الأحداث تارة أخرى.

ومنه في قصة (ليل كيوبيد):

- منذ ذلك اليوم، لم يعد يأتي بقوسه وسهامه، صار يأتي ليحكي لي عن جماله الذي سيكون. وفي مكان ما، في ظلام ما، أعلم أنه هناك يجلس، يُعِدّ سهامه. الليل والسهام، كم يشعرني هذا بالخوف، ماذا سيكون؟ (المراجع/ 68)

**ثالثا: الشكل الفني:** بعد تتبع الاستفهام واستقراء تأثيراته في قصص الأدبية، يظهر أنه كان أداة لصناعة الحدث بشكل حال بينه وبين تقديمه في قالب مباشر يذهب بجذوته ويطفئ رغبة المتلقي في متابعته.

ومن هنا أضفى الاستفهام وهجه على عتبات القصة وخاتمتها ومنتها بالشكل الذي يمنحها دخولا فنيا مستقرا ومثيرا للمتابعة، ومن هنا فإن الاستفهام ألقى بظلاله على جانبيين:

**العتبات:** هي «مدخل للنص القابع خلفها»<sup>(77)</sup>، ولأهميتها اعتبر النقاد كل قراءة للرواية بدونها بمثابة دراسة اختزالية تلحق ضررا كبيرا بالنص، وتشوه أبعاده ومراميه<sup>(78)</sup>. وتؤدي عتبات النص عدة وظائف إضافة إلى وظيفتها الجمالية والتداولية<sup>(79)</sup>، ومن تلك الوظائف:

\* المساعدة على «فهم خصوصية النص، وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية»<sup>(80)</sup>.

\* تقديم تصور أولي «يسعف النظرية النقدية في التحليل وإرساء قواعد جديدة لدراسة الخطاب الروائي»<sup>(81)</sup>.

وقد أضفى الاستفهام على العتبات الغموض والإثارة، وجاء اهتمام الأدبية بالعتبة

الاستفهامية واضحا، فظهر هذا اللون الأسلوبى في كثير من القصص بوصفه مدخلا رئيسا للقصة، أو انعطافا بالحدث الرئيس لحدث فرعى، ومن أمثلة ذلك:

**1) عتبة الحدث الرئيس:** ومنه في قصة (الآن) حيث الافتتاح بالسؤال:

- أتذكرون ذلك اليوم؟ ربما. في الغالب لن تذكروه، لكنكم تتذكرون ما حدث بعده.  
(الطوظم/25).

ومنه في قصة (أصحاب الأعالي):

- هذه الردهة طويلة وواسعة وفخمة لم تطأها قدماء قبلا، ولم يقل أي من زملائه إنه وطنها، لكنها مجرد ردهة. والباب في نهايتها، هل هو مفتوح؟ أو موصد؟  
(الطوظم/129).

ومنه في قصة (العصيان):

- نظر إلى حقيبته غير واثق، هل ضمنها كل ما يحتاج؟ وما أدره ما يحتاج بالفعل؟ المشط؟ المنشفة؟ ملابس؟ نعم، بعضها. طعام؟ لقد أخفى بعض الطعام من وجبة العشاء، هل ستكفيه ليوم أو اثنين أو أكثر؟ لا يدري، لكنه لا يستطيع أخذ المزيد. (الطوظم/141).

ومنه في قصة (المراجع):

- أقول إنني قد غفرت لوالدي كل صفعاته لي. ولماذا أغفر له؟ إنه والدي، وإن لم يقم بتقويمي حين أسيء التصرف فمن سيفعل إذا؟ (المراجع/25).

ومنه في قصة (ليل كيوبيد):

- في مكان ما ينام، في الأعلى؟ في الأسفل؟ لا أعلم تماما أين يقع الأعلى أو الأسفل. لا أعلم أيضا متى ينام. (المراجع/67)

**2) عتبة الحدث الفرعى:** جاءت كثير من الاستفهامات بوصفها مقدمات

استفزازية لحدث لاحق تحقق معها التماسك النصي، حيث تطلبت أغلبها البحث عن إجابات في ثنايا القصة، وكذلك كانت لونا من ألوان تلوين أسلوب القصص. ومن هذه

الاستفهامات ما ورد في قصة (الزجاج)، إذ تطرح الشخصية هذه التساؤلات التي لا يجد القارئ إجابة لها سوى في متن القصة وبين تفاصيل حبكة العمل القصصي:

- أدخل الحديقة أم لا أدخل؟ أتساءل وقدماي تذهبان بي، عقلي يرفض الذهاب، ولو غيبته قليلا فإن قلبي يحكم علي أن أذهب. حاضر عقلي أم غائب؟ ذاهب ذاهب. (الطوطم/97)

ولا يمكن الحصول على إجابة لهذه الاستفهامات دون تتبع للقصة بأكملها. ومنه في قصة (الحب الأول):

- وقت العصر كان يجلس دائما في طرف الساحة، يتابع الحمام ويبتسم له. هل تأبه له الحمامات؟ إنها تتحرك حوله ولكنها لا تنظر إليه. (الطوطم/125).

ومنه في القصة نفسها:

-لم يكن ذلك يكفيه، أراد أن يطعم الحمام من يده. ولكن هل نقر الحمام مؤلم؟ (الطوطم/126).

ومنه في قصة (حال هذه المدينة):

- هل أسهر أنا لكي أدخن؟ أم أسهر كي أفكر في هذه المشكلة؟ أنا أدخن وهذه مشكلة أيضا. لماذا أدخن؟ ولماذا ينبغي ألا أدخن؟ ولماذا ينبغي ألا يعرفوا أنني أدخن؟ (الطوطم/109).

ومنه في قصة (أرباب القار):

- سأقول أحببتها لأنها جميلة، وطالما وددتها، ووددت مرافقتها، للتعلم بصوتها ولمساتها، ولأن أحلم بأن أغدو ذات يوم مثلها. حتى كان (الكلامي). هنا لا أستطيع توضيح شيء، فلا شيء من هذه الحقبة واضح لدي، لقد دخل الكلامي على صورة الدانية، ثم تداخلت صور كثيرة وساحت ألوانها على بعضها، ثم اختفت بعدها الدانية! هل كان الكلامي هو السبب في اختفائها؟ ولكنني رأيتها قبل ذلك كثيرا في صحبته تبتسم وتضحك. (المراجع/12-13).

ومنه في قصة (زوار الليل):

- وأنا أنتظرها على الخط لاحظت مني نظرة إلى الجدار، لم تكن ثمة لوحة! أغلقت الخط، وقفت ثم مشيت، ثم بدلت ملابسني وخرجت بصورة آلية: قبل وقت قصير رأيتها، كنت متأكدة من ذلك، وأنا مشغولة في الغرفة هل دخل أحد وأخذها؟ ولم أشعر به؟ (المراجع/49)

- لم أعرف ما هو هذا الأمر الآخر إلا بعد أن خرجت: لم يكن على الجدار مسمار، لا قبل وجود الصورة ولا بعد اختفائها. كيف إذن علقت؟ (المراجع/49).

ومنه في قصة (ليلة جميلة):

- كان حلما؟ لم أكن أحلم، لو كنت أحلم ما كنت أخذت لحافي وذهبت للصالة، إذا ماذا؟ (المراجع/76).

ومنه أيضا في قصة (الطوطم):

- كررت الزيارة مرارا وتكرارا وفي ذهني تساؤلات كثيرة حوله:

كيف جاء؟ ومن صنعه؟ ولم صنعه؟ ولم هو موضوع هنا؟ لكن السؤال الأصعب والأكثر إلحاحا: ما هو؟ تلك الملامح الغليظة وذلك الغضب والشر، ما هو حقا؟ (الطوطم/56)

استفهامات استهلاكية لإثارة التشويق وإضفاء الغموض على الشيء مثار التساؤل. ومنه أيضا في القصة نفسها:

- إذ عدت مجددا أفكر: أكان مجرد أسطورة نسجها عقل بدائي؟ أم كان رجلا حقيقيا عظيما، فزادوه عظمة وجعلوه إلها؟ أكان محاربا أم كان ساحرا؟ أيشبه التمثال أم أن ملامحه حرفت تحريفا كاملا؟ (الطوطم/57)

ومن التمهيد بالاستفهام ما ورد في قصة (زوار الليل)، حيث تترتب على هذا الاستفهام كل الأحداث اللاحقة:

- عند هذه النقطة فكرت بتحليل ما أراه، أو ما يروني إياه، لعلهم ليسوا مؤذنين،

فأفأعيلهم ليست أفأعيل مؤذية... لماذا أظن بهم ظن السوء؟ (المراجع/54).  
ومن القصة نفسها:

- لأعترف، بعد أن اعتدتهم فكّرت ذات لحظة استغلالية أن أطلب منهم ما أريد، ألم يأمر سندباد الجن؟ لكن واجهتني مشكلة تقنية، كيف أطلب منهم؟ أقول كلاما في الهواء وسيسمعونه؟ أكتب على اللاب توب؟ أم ماذا؟ لكني استحييت من نفسي ومن هذا التفكير، عيب علي، ولحسن الحظ أنهم فيما يبدو يقرؤون الأحاسيس من تعابير الوجه لكنهم لا يقرؤون الأفكار من داخل المخ. (المراجع/55)

كانت تلك نماذج مساهمة الاستفهام في إنتاج عتبه لولوج الحدث الفرعي في مسار الحدث الرئيس، وكان لها دورها في تماسك النص وتلوين أسلوب سرد القصص دفعا لرتابة التلقي عند القارئ.

**الغلق:** وكما ألقى الاستفهام بظلاله على العتبات، ليصنع منها مقدّمات محفّزة لتشويق القارئ ومتابعته، ألقى أيضا بظلاله على الغلق ليجعل منه خاتمة تقود المتلقي إلى البحث فيما وراء النهايات. وجاء الاستفهام في الغلق على شكلين:

**1) الاستفهام الممهّد للغلق:** ومن ذلك ما ورد من استفهات في قصة (بعض الرغبات)، حيث استدرجت الأديبة المتلقي بعدد من الاستفهامات الممهدة للغلق قبل الغلق، وذلك من قبيل الإثارة وتحقيق الإمتاع:

- أمام هذه الجرار تولتني رغبة عارمة لأن أفتح أحد هذه الدواليب، أفتحه وأمسك الجرة وأنثر بقايا الأجداد على الأرض، أريد أن أرى ماذا سيحدث، هل سيدركون أنه رفات؟ أم سيأمرون أحد عمال النظافة بكنس الأرض هنا لامتلأها بالتراب؟ ما أدرهم حينها بأنه في الحقيقة ليس سوى رفات عبث به شخص ما؟ (الطوطم/44).  
ومنه في القصة نفسها:

- استمر في المشي أمام الدواليب والجرار، هناك دواليب فارغة بانتظار الجرار الآتية، هناك دوما جرار تأتي، ولن تكفي الدواليب حتما، ماذا سيصنعون؟

## (الطوطم/44)

وقد وردت هذه الاستفهامات قبيل الختام الذي أغلق القصة بالاستفهام كذلك، وهو:

- دواليب فارغة. ولكن هناك دولابا فارغا عليه صورة رجل عجوز وبعض البيانات، والجرة... أين هي؟ من فعلها؟ ماذا حدث؟ من فعلها؟ (الطوطم/44).  
ومن الاستفهام الممهّد للغلق في قصة (زوار الليل):  
- بعدها اختفوا.. لا أدري لم .. هل شعروا أنهم آذوني؟ (المراجع/57)  
حيث يأتي الغلق حاملا معه الجواب، ولكن يبقى تأثير الاستفهام قبل الغلق محفّزا لتوقّعات أخرى:

- لكنني أظن أنهم اختفوا لأنني فهمت رسالتهم، بالرغم من اختفائهم، إلا أنني أتلقى في محفظتي بين الحين والحين صور أطفال بين بطاقات الفنادق والطيّران، صورة طفل مبتسم، أو أدخل السيارة مكتئبة بعد اجتماع محبط، لأرى على مقعد السيارة وردة كوردة عاشق، وأحيانا أرى أنني حصاني وأنا عليه تتحرك بنفس الطريقة التي تتحرك بها حينما أغني له، فأتذكر حينها أن أغني. (المراجع/57).  
ومنه في قصة (ليل كيوييد):

- رأيته يجلس في ساحة واسعة خيالية، تحوطها أشجار عالية، وبين فرجات الأشجار رأيت أكواما من سهام. اختفيت خلف شجرة بعيدة قليلا، وبدأت أراقبه. أخذ مجموعة من السهام، وجلس يُعدها. لماذا يُعدها بعيدا عني؟ (المراجع/ 69)  
ويحمل هذا السؤال بما يثيره من شك واستغراب تمهيدا لفكرة ختام هذه القصة، حيث تتكشف الشخصية الغامضة بكل ما تحمله من سوء:

- دق كل الرؤوس الأولى الملونة التي كانت تبرق في الليل، ليُجلّ محلها هذه الرؤوس السوداء، فزعت من مكاني أصرخ عليه: ماذا فعلت؟  
التفت مضطربا، مبقيا ابتسامته على شفثيه: أهذه أنتِ؟

لماذا تفعل هذا؟

ابتسم ابتسامة أعذب شديدة القبح، قال:

الرؤوس الملونة صارت أمورها معروفة، جريت مرة الرؤوس السوداء، فكان أثرها أقوى.

إنها مثيرة وغير متوقعة أبدا.

ولكنها سوداء سوداء.

وما الضير في ذلك؟ جرينا الملونة، ما بالها السوداء؟

وأنا؟

وأنت؟

أبقيت لي شيئا؟

رأيت الابتسامة تتلوى على شفثيه، مرتعشة متضائلة، هرع من مكانه مبعدا وجهه عني، أخذ يفتش ويبحث في السهام..  
ولكن السهام كلها كانت منزوعة الرأس، أو أن رأسها صار أسود، لم يجد سهما برأس لامع.

بعدها لم يعد يزورني في الليل.

أتخيله، ربما في مكان ما، في ليل ما، بيكي. (المراجع/37)

**(2) الغلق الاستفهامي:** وهو طريق من طرق التأثير على وعي المتلقي. ومن

الغلق بالاستفهام ما ورد في قصة (قرع الأبواب الموصدة):

- وأظن أنا أبكي داخل غرفتي، ولا أفتحه له. أريد ذلك وأخشى ذلك.

متى ستفتحه؟

أنهض من مكاني، أكفكف الدمع وأزيح الكرسي، ألصق أذني بالباب. أستمع إلى وقع الأقدام المبتعدة، وأبتعد أنا عن الباب، وأترقب عودة القرع عليه. وأترقب متى

ينفتح؟ (الطوطم/52).

ومنه في قصة (حال هذه المدينة):

- انطفأت السجارة.

أشعل واحدة أخرى؟ أنا لا أدخن كثيرا. واحدة أو اثنتين فقط في الليلة.

ماذا أفعل بهذه الرسائل والهدايا؟ لم أعد أفتحها، ولم أعد أستمتع بها.

لقد كثرت، ولا أستطيع رميها. ينبغي إذن أن أبحث عن مخابئ سرية أخرى.

أيهما أفضل؟ المواضيع التي لا تخطر على قلب بشر؟ أم تلك الأدرج التي تغلق

بالمفتاح، فلا يعلم داخلها أحد؟ (الطوتم/112).

ومنه في قصة (المهمة الليلية):

- الأيدي المتشحة بالبياض لا تخيف، وليكن تحت بياضها ما تحته. أما الأيدي

العارية الدامية، فمرعبة من غير شك. انحنى لالتقاط مصباحه، وأخذ يهبط السلم

بحذر. لم كل هذا الألم؟ (الطوتم/117).

ومنه في قصة (أرياب القار):

- وها أنذا أعود للجلوس على هذا القار، في سكون وبراءة من لم ينبش في

الأشياء، ولم تر عينه ما لا يجب أن يُرى. (المراجع / 16)

- ولكن، في داخلي رعشة من أمر الدائنية، هل سكب عليها الكلامي القار؟ لماذا؟

ولماذا يخز الآن تحتها يبكي؟

وها هو يمر بي ويبتسم ..

وأبتسم له ..

ودمعه الجاف وابتسامته المعوجة

وكائنات القار المبتوثة في كل مكان؟

لا أفهم حقا.

وأهم بالسؤال وأترجع. كيف أسأل عما لقيتُ خفية؟ وما زال مخفيا في طواياهم؟! (المراجع/17)

### مراجع البحث:

- 1- أ. أ. ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
- 2- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 3- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، شرح ديوان المتنبّي، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
- 4- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- 5- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 6- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م.
- 7- أبو المعاطي خيرى الرمادي، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة - (تحت سماء كوبناغن) أنموذجا، مجلة مقاليد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب - جامعة الملك سعود، العدد السابع، ديسمبر 2014م.
- 8- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
- 9- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، 2000م.
- 10- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،

- الطبعة الأولى، 1422هـ.
- 11- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة الثانية، 2010م.
- 12- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.
- 13- الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية - نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1992م.
- 14- بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار للنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 15- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
- 16- جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2005م.
- 17- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2003م.
- 18- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، الطبعة الأولى، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.
- 19- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، حققه وعلق عليه وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، 2004م.
- 20- الخطيب القزويني، الجوهر النفيس في شرح كتاب التلخيص في علوم البلاغة، شرح وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، د.ت.
- 21- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم

- الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.
- 22- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، 1999م.
- 23- سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، الطبعة الأولى 1411هـ.
- 24- سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، المطول - شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2013م.
- 25- شعيب حليفي، النص الموازي للرواية - استراتيجية العنوان، مجلة الكرمل، العدد 46، 1992م.
- 26- عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م.
- 27- عبد العالي بوطيب، برج السعود وإشكالية العلاقة بين الروائي والتاريخي، مجلة المناهل، المغرب، السنة 22، العدد 55، يونيو 1997م.
- 28- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت، 2001م.
- 29- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص -البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996م.
- 30- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1997م.

- 31- عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار غريب، القاهرة، 2006م.
- 32- عبد الملك مرتاض، بنية القصيدة عند حميد سعيد - دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "يا جارة الدم والدمار"، مجلة الأقاليم، العدد 5، 1990م.
- 33- عصام شرتح، علم الجمال الشعري - المفاهيم والاتجاهات، دار الخليج، عمان، الطبعة الأولى، 2018م.
- 34- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.
- 35- علي صليبي مجيد المرسومي، القصيدة المركزة ووحدة التشكيل - دراسة فنية في شعر الستينيات في العراق، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، الطبعة الأولى، 2016م.
- 36- عيدة ناغش، بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة كيرالا، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، العدد 10، يوليو 2017م.
- 37- فتحي محمد رفيق أبو مراد، أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التريب والتدوير للجاحظ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2018م، الحولية 39، الرسالة 505.
- 38- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
- 39- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- 40- محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسراها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد - باكستان، 2006-2007م.
- 41- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتوير، الدار التونسية للنشر،

1984م.

- 42- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993م.
- 43- محمد خطابي، لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1991م.
- 44- محمد صابر عبيد، التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي الكردي - الهوية والمنتخيل، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015م.
- 45- محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب - دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، 2004م.
- 46- مشري آمال، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه - (عيون البصائر) أنموذجا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 36، ديسمبر 2017م.
- 47- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
- 48- مليحة بنت محمد القحطاني، أنماط الإحالة في القصص القرآني - قصة موسى عليه السلام نموذجا، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز، العدد الثالث، جمادى الآخرة 1438هـ - مارس 2017م.
- 49- نورة صبيان الجهني، المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع7، أبريل 2015م.
- 50- نورة محمد فرج، الطوطم، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.

- 51- نورة محمد فرج، المراجع (مجموعة قصصية)، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة - قطر، الطبعة الأولى، 2011م.
- 52- يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1987م.
- الهوامش:

- (1)- انظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد - باكستان، للباحث محمد إبراهيم محمد شريف، 2006-2007م، ص15.
- (2)- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 42/2.
- (3)- أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التزييع والتدوير للجاحظ، فتحى محمد رفيق أبو مراد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2018م، الحولية 39، الرسالة 505، ص24.
- (4)- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، 459/12.
- (5)- الجواهر النفيس في شرح كتاب التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتحقيق: د. عبد الحميد هندأوي، د.ت، ص107. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م، ص49.
- (6)- انظر: كتاب سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 513/3، إذ يقول: «وذلك لأنك تريد أعلمني إذا استفهمت». ومعني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن عبد الله بن

- هشام الأنصاري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2005م، 19/1، إذ يقول: «وحقيقته طلبُ الفهم».
- (7) - مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، أ. أ. ريتشاردز، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
- (8) - المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، نورة صبيان الجهني، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع7، أبريل 2015م، ص400، 407 - بتصرف يسير.
- (9) - المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، 2001م، ص298.
- (10) - دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، 2000م، ص263.
- (11) - أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، ص27.
- (12) - انظر: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة الثانية، 2010م، ص26-29.
- (13) - دلائل الإعجاز، ص262.
- (14) - أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، ص28، وانظر: دراسات بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1998م، ص59-60.
- (15) - انظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ص88.
- (16) - المطول - شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2013م،

- ص419، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، حققه وعلق عليه وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، 2004م، ص133.
- (17)- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص134.
- (18)- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، ص116.
- (19)- الطووم (مجموعة قصصية)، نورة محمد فرج، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
- (20)- المراجع (مجموعة قصصية)، نورة محمد فرج، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة - قطر، الطبعة الأولى، 2011م.
- (21)- انظر: التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي الكردي - الهوية والتمثيّل، د. محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015م، ص83.
- (22)- المصطلح السردى، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2003م، العدد 368، ص43-بتصرف، وانظر: قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، الطبعة الأولى، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م، ص30.
- (23)- المصطلح السردى، ص42، وانظر: قاموس السرديات، ص30.
- (24)- لسان العرب، 1/580.
- (25) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م، ص56.
- (26)- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993م، 446/5.

- (27)- انظر: بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، عيدة ناغش، مجلة كيرالا، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، العدد 10، يوليو 2017م، ص75.
- (28)- قد يجتمع التعجب والإنكار معا كما ورد في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة /28]. قال: «هو الإنكار والتعجب».الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م، ص69، وانظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1987م، 314/1.
- (29)- انظر: لسان العرب، 207/4.
- (30)- انظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 304/2.
- (31)- انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، 81/4-82.
- (32)- لسان العرب، 451/10، وانظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 880.
- (33)- معجم التعريفات، ص110.
- (34)- لسان العرب، 88/5، وانظر: القاموس المحيط، ص1303.
- (35)- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، الطبعة الأولى 1411هـ، 129/1، وانظر: مغني اللبيب، 30-31/1، ودروس البلاغة العربية - نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1992م، ص112.

- (36)- دلائل الإعجاز، ص113.
- (37)- انظر: مفتاح العلوم، 1/305، والإيضاح في علوم البلاغة، ص134، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، 1/423.
- (38)- لسان العرب، 5/391.
- (39)- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة، 2/777.
- (40)- شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شليبي، دار المعرفة، بيروت، 2/146.
- (41)- دلالات التراكيب - دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، 2004م، ص 115.
- (42)- لسان العرب، 3/66.
- (43)- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2/301.
- (44)- بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، ص75.
- (45)- لسان العرب، 5/233.
- (46)- أسلوب الاستفهام وأثره في الهيكل البنائي والدلالي في رسالة التريب والتدوير للجاحظ، ص50.
- (47)- دلائل الإعجاز، ص119-120-بتصرف.
- (48)- تفسير التحرير والتوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، 1984م، 17/73.
- (49)- انظر: الإيضاح، ص134، ومغني اللبيب، 1/29.
- (50)- انظر: الإيضاح، ص134، ومغني اللبيب، 1/30.

- (51)- لسان العرب، 312/5، وانظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، 1999م، ص34.
- (52)- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م، ص200.
- (53)- انظر لسان العرب، 617/12.
- (54)- الكشاف، ص987.
- (55)- مختار الصحاح، ص65.
- (56)- لسان العرب، 188/4-189.
- (57)- لسان العرب، 379/8.
- (58)- القاموس المحيط، ص1733.
- (59)- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1997م، 492/5-493.
- (60)- انظر: لسان العرب، 132/5.
- (61)- لسان العرب، 222/4.
- (62)- بنية القصيدة عند حميد سعيد - دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "يا جارة الدم والدمار"، د. عبد الملك مرتاض، مجلة الأقلام، العدد 5، 1990م، ص37، نقلا عن: القصيدة المركزة ووحدة التشكيل - دراسة فنية في شعر الستينيات في العراق، د. علي صليبي مجيد المرسومي، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، الطبعة الأولى، 2016م، ص100.
- (63)- المصطلح السردى، ص193-194.
- (64)- علم الجمال الشعري - المفاهيم والاتجاهات، د. عصام شرتح، دار الخليج، عمان، الطبعة الأولى، 2018م، ص67.

- (65)- انظر السابق ص18.
- (66)- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص32، وانظر ص172.
- (67)- أنماط الإحالة في القصص القرآني - قصة موسى عليه السلام نموذجاً، د. مليحة بنت محمد القحطاني، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد الثالث، جمادى الآخرة 1438هـ - مارس 2017م، ص369.
- (68)- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه - (عيون البصائر) أنموذجاً، مشري آمال، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 36، ديسمبر 2017م، ص75، وانظر: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1991م، ص17.
- (69)- انظر النص والخطاب والإجراء، ص332.
- (70)- السابق، ص339.
- (71)- انظر: المصطلح السردى، ص50، وقاموس السرديات، ص36.
- (72)- بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، ص68.
- (73)- لسان العرب، 192/10.
- (74)- لسان العرب، 108/4.
- (75)- المصطلح السردى، ص227-بتصرف يسير، وانظر: قاموس السرديات، ص194.
- (76)- بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، ص69، وانظر: دروس البلاغة العربية - نحو رؤية جديدة، ص117.
- (77)- عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة - (تحت سماء كوبناغن) أنموذجاً، د. أبو المعاطي خيرى الرمادي، مجلة مقاليد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب - جامعة الملك سعود، العدد السابع، ديسمبر 2014م، ص303.

- (78)- انظر: برج السعود وإشكالية العلاقة بين الروائي والتاريخي، عبد العالي بوطيب، مجلة المناهل، المغرب، السنة 22، العدد 55، يونيو 1997م، ص64، نقلا عن: عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة، ص292-293.
- (79)- انظر: عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة، ص292.
- (80)- عتبات النص -البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، شركة الرابطة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996م، ص7.
- (81)- النص الموازي للرواية - استراتيجيات العنوان، شعيب حليفي، مجلة الكرمل، العدد 46، 1992م، ص82.